جزء فيه

بعض مسائل ابن الكواء(١) لأمير المؤمنين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

مذيل ببعض الفوائد

جمعه أبو حمزة الشامي

(١) هو عبد الله بن الكواء من رؤوس الخوارج. قال البخاري: لم يصح حديثه. قلت: وله أخبار كثيرة مع علي وكان يلزمه ويعنته في الأسئلة وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة علي. «اللسان» (٤/ ٥٤٩). وذكره الجوزجاني في «أحوال الرجال» (١) وقال: رأسهم، يعني الخوارج.

وخبر رجوعه مع أربعة آلاف من الخوارج لما ناظرهم ابن عباس رواه أحمد في «المسند» (٦٥٦).

وفي «السنة للخلال» (٣/ ٥١٧): من طريق مهنا، قال: وسألته عن عبد الله بن الكواء؟ قال: كوفي قلت: يروى عنه الحديث؟ قال: لا. ومن طريق الأثرم قال: وذكر أبو عبد الله ابن الكواء في حديث فقال: أبو الكواء؟ قال: نعم هو أبو الكواء وهو ابن الكواء. ومن طريق صالح قال: قال أبي: أبو الكواء اسمه عبد الله بن الكواء.

وعند سعيد بن منصور (١٨٧٦) عن إبراهيمَ النخعي قال: كان أصحاب عبد الله يقولون: الملائكة خير من ابن الكواء: {يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ} وابن الكواء يشهد عليكم بالكفر. قال: وكانوا لا يحجبون الاستغفار عن أحد من أهل القبلة.

١- قال محمد بن عبد الواحد المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٤٩٤):

أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر القرشي، وأبو عبد الله محمود بن أحمد بن عبد الرحمن، وأبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفيان، بأصبهان، أن سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبرهم قراءة عليه أنا أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن محمد البقال أنا أبو أحمد عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق أنا جدي أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن جميل، أنا أبو جعفر أحمد بن منيع بن عبد الرحمن[٢] ثنا الحجاج بن محمد، ثنا ابن جريج، ثنا أبو حرب بن أبي الأسود الديلي، عن أبي الأسود.

وعن ابن جريج، ورجل، عن زاذان -كذا- قال:

بينا الناس ذات يوم عند علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذ وافقوا منه نفسًا طيبة، فقالوا: حدثنا عن أصحابك يا أمير المؤمنين.

قال: عن أي أصحابي؟

قالوا: أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

---

(٢) الخبر عزاه أحمد بن أبي بكر البوصيري لـ«مسند» أحمد بن منيع كما في «إتحاف الخيرة» (٧/ ٢٠٧). وابن منيع هو أبو جعفر البغوي.

قال: كل أصحاب النبي ﷺ أصحابي، فأيهم تريدون؟

قالوا: النفر الذين رأيناك تلطفهم بذكرك، والصلاة عليهم دون القوم.

قال: أيهم؟

قالوا: عبد الله بن مسعود.

قال: علم السنة، وقرأ القرآن، وكفى به علماً ، ثم ختم به عنده فلم يدروا علي ما يريد بقوله: كفى به علماً ، كفى بعبد الله بن مسعود؟ أم كفى بالقرآن؟

قالوا: فحذيفة؟

قال: عَلِم -أو عُلِّم- أسماء المنافقين، وسأل عن المعضلات حين غفل عنها، فإن تسألوه عنها؛ تجدوه بها عالمًا.

قالوا: فأبو ذر؟

قال: وعى علماً ، [وكان][٣] شحيحًا حريصًا؛ شحيحًا على دينه، حريصًا على العلم، وكان يكثر السؤال؛ فيعطى ويمنع، أما أن قد ملئ له في وعائه حتى امتلأ[٤].

قالوا: فسلمان؟

قال: ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ علم العلم الأول، وأدرك العلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول، والكتاب الآخر، وكان بحرًا لا ينزف.

قالوا: فعمار بن ياسر؟

قال ذاك امرؤ خلط الله الإيمان بلحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره، لا يفارق الحق ساعة، حيث زال زال معه، لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئًا.

---

(٣) الزيادة من «الإتحاف».

(٤) وعند ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥٤) بنفس سند المقدسي: سئل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي ذر، فقال: وعى علماً عجز فيه، وكان شحيحًا حريصًا، شحيحًا على دينه، حريصًا على العلم، وكان يكثر السؤال فيعطى ويمنع، أما إن قد مليء له في وعائه حتى امتلأ. فلم يدروا ما يريد بقوله: (وعى علماً عجز فيه)، أعجز عن كشفه؟ أم عن ما عنده من العلم؟ أم عن طلب ما طلب من العلم إلى النبي ﷺ ؟

قالوا: فحدثنا عنك يا أمير المؤمنين؟

قال: مهلاً ! نهى الله عن التزكية.

قال: قال قائل: فإن الله عز وجل يقول: {وأما بنعمة ربك فحدث} .

قال: فإني أحدث بنعمة ربي كثيرًا، إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت، فبين الجوارح –وصوابه: الجوانح– مني علماً جمًا.

فقام عبد الله بن الكواء الأعور من بني بكر بن وائل، فقال: يا أمير المؤمنين ما {والذاريات ذروا} ؟

قال: الرياح.

قال: فما {فالحاملات وقرا} ؟

قال: السحاب.

قال: فما {فالجاريات يسرا} ؟

قال: السفن.

قال: فما {فالمقسمات أمرا} ؟

قال: الملائكة، ولا تعد لمثل هذا، ولا تسألني عن مثل هذا.

قال: فما {والسماء ذات الحبك}؟

قال: دار[٥] الخلق الحسن.

قال: فما السواد الذي في حرف القمر؟

قال: أعمى يسأل عن عمياء، ما العلم أردت بهذا، ويحك! سل تفقهًا ولا تسأل تعنتًا -أو قال: تعتهًا- سل عما يعنيك، ودع ما لا يعنيك[٦].

---

(٥) في «الإتحاف»: (ذاك)، ويظهر أن الصواب: (ذات). وقد روي ذلك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من مفسري السلف. وقال سعيد بن جبير: حبكها: حسنها واستواؤها. وقال: (ذات الحبك) قال: ذات الزينة.وقال الحسن: حبكت بالخلق الحسن، حبكت بالنجوم.وقال عكرمة: ذات الخلق الحسن، ألم تر إلى النساج إذا نسج الثوب قال: ما أحسن ما حبكه. انظر «تفسير الطبري» (٢٢/ ٣٩٥).

(٦) قال الآجري في «الشريعة» (١/ ٤٨٥) بعد سؤال ابن الكواء عن السواد في القمر: وقد كان العلماء قديماً وحديثًا يكرهون عضل المسائل ويردونها، ويأمرون بالسؤال عما يعني خوفا من المراء والجدال الذي نهوا عنه نهى النبي ﷺ عن قيل وقال، وكثرة السؤال ونهى عن الأغلوطات وقال النبي ﷺ: «أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا من سأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته». كل هذا خوفا من المراء والجدال، فاتقوا الله يا أهل القرآن ويا أهل الحديث ويا أهل الفقه ودعوا المراء والجدال والخصومة في الدين واسلكوا طريق من سلف من أئمتكم، يستقم لكم الأمر الرشيد، وتكونوا على المحجة الواضحة إن شاء الله تعالى، فقد أثبت في ترك المراء والجدال ما فيه كفاية لمن عقل، والله الموفق لمن أحب.

وقال ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١/ ٤١٨) بعد أن روى نحوه:

وهكذا كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله. وربما كان الجواب أيضا مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب، وربما زجروه، وعنفوه.

وقال طاوس: إني لأرحم الذين يسألون عما لم يكن، مما أسمع منهم.

قال: فوالله إن هذا ليعنيني.

قال: إن الله يقول: {وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل}، السواد الذي في حرف القمر.

قال: فما المجرة؟

وقال الشعبي: لو أدرك هؤلاء الأرائيون النبي ﷺ لنزل القرآن كله يسألونك يسألونك.

قال ابن بطة: فالعجب يا إخواني رحمكم الله لقوم حيارى تاهت عقولهم عن طرقات الهدى، فذهبت تند محاضره في أودية الردى، تركوا ما قدمه الله عز وجل في وحيه، وافترضه على خلقه، وتعبدهم بطلبه، وأمرهم بالنظر، والعمل به، وأقبلوا على ما لم يجدوه في كتاب ناطق، ولا تقدمهم فيه سلف سابق، فشغلوا به، وفرغوا له آراءهم وجعلوه دينا يدعون إليه، ويعادون من خالفهم عليه، أما علم الزائغون مفاتيح أبواب الكفر، ومعالم أسباب الشرك، التكلف لما لم تحط الخلائق به علما به، ولم يأت القرآن بتأويله، ولا أباحت السنة النظر فيه، فتزيد الناقص الحقير، والأحمق الصغير بقوته الضعيفة، وعقله القصير أن يهجم على سر الله المحجوب، ويتناول علمه بالغيوب يريدها لنفسه، وطوى عليها علمها دون خلقه، فلم يحيطوا من علمها إلا بما شاء، ولا يعلمون منها إلا ما يريد، فكل ما لم ينزل الوحي بذكره، ولم تأت السنة بشرحه من مكنون علم الله، ومخزون غيبه، وخفي أقداره، فليس للعباد أن يتكلفوا من علمه ما لا يعلمون، ولا يتحملوا من نقله ما لا يطيقون، فإنه لن يعدو رجل كلف ذلك نظره، وقلب فيه فكره، أن يكون كالناظرين في عين الشمس ليعرف قدرها، أو كالمرتمي في ظلمات البحور ليدرك قعرها، فليس يزداد على المضي في ذلك إلا بعدا، ولا على دوام النظر في ذلك إلا تحيرا، فليقبل المؤمن العاقل ما يعود عليه نفعه، ويترك إشغال نظره، وإعمال فكره في محاولة الإحاطة بما لم يكلفه، ومرام الظفر بما لم يطوقه، فيسلك سبيل العافية، ويأخذ بالمندوحة الواسعة، ويلزم الحجة الواضحة، والجادة السابلة، والطريق الآنسة، فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أمر به، والمخالفة إلى ما ينهى عنه، يقع والله في بحور المنازعة، وأمواج المجادلة، ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه، والمخالفة لأمره، والتعدي لحدوده. والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين، فإذا هو خصيم مبين، كيف لا يفكر في عجزه عن معرفة خلقه، أما يعلمون أن الله عز وجل قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب أن لا تقولوا على الله إلا الحق، فسبحان الله أنى تؤفكون.

قالشرَ َج السماء[٧]، ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح.

---

(٧) شرج السَّمَاَ ء، يُقَال: هِيَ بَابهَا،وَهِي كَهَيئَةِ الْقبَّة. «المحكم» (٧/ ١٩٨).وَيُقَال للمَجَرَّ ة أَيْضشرَ َجُ السماءِ – أَي مُجْمَعُهاشَرَ َجِ القُبَّة. «المخصص» (٢/ ٣٦٥)شرَ َج: محركة، قال يعقوب: يقال: هو شرج العيبة بتحريك الراء، كما يقال في شرج الدابة، وهو أن تكون إحدى خصيبه أعظم من الأخرى، يقال: دابة أشرج. «الدلائل في غريب الحديث» (٢/ ٦٣٤).

– وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «المطر والرعد والبرق» (١٧٩)عن أبي رجاء العطاري، عن ابن عباس، قال: «المجرة باب السماء، وطرفها من هاهنا تهب الصبا، وطرفها من هاهنا تهب الدبور، يتيامن ويتياسر».

– وروى الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٩٥١) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن هرقل كتب إلى معاوية وقال: إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبرني عما أسألهم عنه، قال: فكتب إليه يسأله عن المجرة والقوس، وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، قال: فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال: إن هذا لشيء ما كنت أراه أن أسأل عنه إلى يومي هذا، من لهذا؟ قيل: ابن عباس، فطوى معاوية كتاب هرقل فبعث به إلى ابن عباس، فكتب إليه: «إن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي تنشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل».

– وروى الآجري في «الفوائد المنتخبة» [ق١١٠/ أ] من طريق عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن أفضل الكلم، ما هو ؟ والثاني، والثالث، والرابع عن أربعة لم يركضوا في الرحم، وعن المجرّة، وعن القوس، وعن أكرم الخلق على الله ، وأكرم إماء الله على الله، وعن قبر سار بصاحبه، وعن موضع لم تطلع الشمس فيهإلاَّ مرَّة، لا قبله ولا بعده، قال: فلما أتاه الكتاب، قال معاوية: أخزاه الله، وما علمي بما هاهنا، قال: فقالوا له: اكتب إلى ابن عباس. قال: فلما أتاه الكتاب، قال: أفضل الكلام: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص، لا يقبل الله عملاإلاَّ بها، والثانية: كلمة الشكر، والثالثة: سبحان الله صلاة الخلق، والرابعة: الله أكبر افتتاح الصلوات والركوع والسجود، وأما أربعة لم يركضوا في رحم: آدم وحواء وعصا موسى والكبش الذي فدى به إسماعيل، قال: وأما أكرم الخلق على الله: آدم، وأما أكرم إماء الله على الله مريم بنت عمران، وأما قبر سار بصاحبه: فإنها الحوت حين التقمت يونس، قال: وأما موضع لم تطلع فيه الشمسإلاَّ مرَّة لا قبله ولا بعده: فالموضع الذي انفلق لموسى بن عمران في البحر.

وأما المجرة: فإنه شرج السماء منه خرج الماء زمن نوح .

وأما القوس: فإنها أمان لأهل الأرض من الغرق.

قال: فما قوس قزح؟

قال: لا تقل قوس قزح! فإن قزح الشيطان، ولكنه القوس؛ وهي أمانة من الغرق[8].

قال: فكم بين السماء إلى أرض؟

قال: قدر دعوة عبد دعا الله، لا أقول غير ذلك.

قال: فلما أتاه الكتاب، قال: ملك الروم قد علمت أن معاوية لم يكن له بذا علم، وما أخرج هذا إلا رجل من أهل بيت النبوة.

(٨) عد بعضهم هذا الأثر مما تلقاه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الكتاب وعليه فلا يصدق ولا يكذب.

وهذا فيه نظر من وجوه:

الأول: أن الجزم بأن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تلقاه عن أهل الكتاب هو كلام بلا بينة ولا دليل. فقد يكون أخذه عن غيره من أصحاب النبي ﷺ أو عن النبي ﷺ نفسه.

الثاني: أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يعلم عنه الأخذ عن أهل الكتاب. قال ابن حجر ردًا على من طعن في قصة هاروت وماروت وقال أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذها عن أهل الكتاب وهي من كذبهم وافترائهم، قال: وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليًّا وابن عباس وابن عمر وغيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور. اهـ

الثالث: أن ما يقبله ويرتضيه خليفة راشد وصحابي جليل في جلالة وفضائل وعلم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لحري بالمؤمن قبوله والأخذ به والعض عليه بالنواجذ كما أوصى النبي ﷺ بذلك.

فلو سلمنا جدلا أنه مما أخذه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الكتاب فهو لا يرويه فحسب من غير أن يصدقه أو أن يكذبه، بل يعتمده وينهى عن لفظ: (قزح) منكرًا جازمًا بذلك.

واعلم أن رد الآثار في الغيبيات بحجة تلقيها عن أهل الكتاب أمر فشا في كلام المتأخرين وهو مخالف لتقرير السلف ومن تبعهم على ذلك من المحققين من أهل العلم كابن تيمية وغيره.

وقد سماّ ه ابن تيمية (قوس الله). «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٨٣).

قال: فكم ما بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم للشمس، من حدثك غير ذلك فقد كذب.

قال: فمن الذين قال الله تعالى: {وأحلوا قومهم دار البوار} ؟

قال: دعهم، فقد كفيتهم.

قال: فما ذو القرنين؟

قال: رجل بعثه الله إلى قوم كفرة أهل الكتاب، كان أوائلهم على حق، فأشركوا بربهم، وابتدعوا في دينهم، فأحدثوا على أنفسهم، فهم اليوم يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلالة ويحسبون أنهم على هدى، فضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

قال: رفع صوته وقال: وما أهل النهروان غدًا منهم ببعيد.

قال: فقال ابن الكواء: والله لا أسأل سواك، ولا أتبع غيرك.

قال: فقال: إن كان الأمر إليك فافعل[٩].

٣- وقال عبد الرزاق الصنعاني في «تفسيره» (٢٩٧٠):

عن معمر، عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال شهدت عليًا وهو يخطب ويقول:

سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم في سهل، أم في جبل، فقام إليه ابن الكواء، وأنا بينه وبين علي وهو خلفي، فقال: ما {والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا} ؟

فقال له علي: ويلك سل تفقهًا ولا تسأل تعنتًا، {والذاريات ذروا}: الرياح، {فالحاملات وقرا}: السحاب، {فالجاريات يسرا}: السفن، {فالمقسمات أمرا} فقال: هم الملائكة.

قال: أفرأيت السواد الذي في القمر ما هو؟

---

(٩) قد روي هذا الخبر بهذا الإسناد وبغيره مجزءًا في مصادر عدة؛ كـ«مصنف» ابن أبي شيبة و«الطبقات» لابن سعد «وتفسير» الطبري، وغيرها وتتبع طرقه يطول. وهذا السياق أتم ما وقفت عليه. وأبو الأسود الديلي وزاذان سمعا عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وعامة ألفاظه رويت من طرق أخرى.

قال: أعمى سأل عن عمى، أما سمعت الله يقول: {وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل}، فذلك محوه السواد الذي فيه.

قال: أفرأيت ذا القرنين أنبيًا كان أم ملكًا؟

قال: لا واحد منهما، ولكنه كان عبدًا صالحًا أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فناصحه الله، دعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه فمكث ما شاء الله، ثم دعاهم إلى الله فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور.

قال: أفرأيت هذه [القوس] ما هي؟

قال: علامة كانت بين نوح وبين ربه، وأمان من الغرق[١٠].

قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟

قال: ذلك [الضراح][١١] [فوق] سبع سماوات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.

---

(١٠) عند الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» (ص١٨٢٦): قال: ويلك لا تقل: قزح، فإن قزح شيطان، هو القوس أمنة أن لا غرق بعد قوم نُوح. وعند ابن عبدالبر في «الجامع» (٧٢٦): قَالَ: أَفَرَأَيْتَ هَذَا الْقَوْسَ مَاهُوَ؟ قَالَ: هِيَ عَلَامَةٌ بَيْنَ نُوحٍ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَأَمَانٌ مِنَ الْغَرَقِ.

(١١) في «تفسير» عبدالرزاق (الصرح)، وصوبته من «المصنف» لعبدالرزاق (٨٨٧٥) وغيره المصادر، وفي «تفسير» الطبري (٢١/ ٥٦٣): عن خالد بن عرعرة، أن رجلاً قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في

قال: فمن {الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار}؟

قال: [هما] الأفجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم كفيتهم يوم بدر.

قال: فمن: {الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا}؟

قال: [كان] أهل حروراء منهم(١٢).

٣- وقال الطبري في «تفسيره» (١٧٥٦٨):

حدثنا أبو كريب، وأبو السائب، وخلاد بن أسلم قالوا، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا قابوس، عن أبيه: أن ابن الكواء سأل عليا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن (سبحان الله)، قال: كلمة رضيها الله لنفسه(١٣).

السماء يقال له الضراح، وهو بحيال الكعبة، من فوقها حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة، ولا يعودون فيه أبدًا.

وفي الصحيحين» من حديث مالك بن صعصعة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في المعراج: فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه، مرحبا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحبًا بك من ابن ونبي، فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم. وهذا لفظ مسلم (١٦٢).

(١٢) رواه ابن عبد البر في «الجامع» (٧٢٦) من طريق معمر به والتصويبات بين [] منه.

وعند ابن وهب في كتاب «التفسير» من «جامعه» (١٣٠): قال: أولئك أقوام كانوا على حسنات من أعمالهم فملوها وبدلوها بغيرها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا؛ ثم أدخل عليٌّ أصبعيه في أذنيه، ثم هتف بصوته حتى خرج صوته من نواحي المسجد، ثم قال: وما ابن الكواء منهم ببعيد، ثلاث مرات.

٤- وقال ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٧٣٦٦):

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا وكيع، حدثني الصلت بن بهرام، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن أبي المعتمر أو عن أبي الجويرية[١٤] -شك الصلت- قال علي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المنبر: سلوا.

فقال ابن الكواء: تؤتى النساء في أعجازهن؟

فقال علي: سفلت، سفل الله بك، ألا تسمع إلى قوله: {أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين}.

٥- وقال عبدالله بن وهب في «الجامع» (١):

---

(١٣) وعند الطبراني في «الدعاء» (١٧٦٠): قال ابن الكوى لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الله أكبر قد عرفناه، والحمد لله قد عرفناه، ولا إله إلا الله قد عرفناه، سبحان الله ما هو؟ قال: كلمة -لا أبا لك- رضيها الله عز وجل لنفسه، فارض بها.

(١٤) قال البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٣٢٢): والصواب عن الصلت بن بهرام عن أبي الجويرية وهو عبد الرحمن بن مسعود العبدي عن أبي المعتمر قال: سأل رجل عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو على المنبر عن إتيان النساء في أدبارهن، فذكره. وكذلك رواه أبو أسامة وغيره عن الصلت بن بهرام، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن أبي المعتمر.

أخبرني يحيى بن أيوب، عن أبي صخر المدني، عن أبي معاوية البجلي، عن أبي الصهباء البكري قال: قام ابن الكواء إلى علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو على المنبر، فقال:

إني وطئت على دجاجة ميتة، فخرجت منها بيضة، آكلها؟

قال علي: لا.

قال: فإني استحضنتها تحت دجاجة، فخرج منها فرخ، آكله؟

قال: نعم.

قال: كيف؟

قال: لأنه حي خرج من ميت.

٦- وقال ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٦٥٠٨):

حدثنا عبد الله بن إدريس ٔ وكيع ٔ عن شعبة ٔ عن أبي عون ٔ عن أبي صالح الحنفي أن ابن الكواء سأل عليًا ٔ عن الجمع بين الأختين.

فقال : حرمتهما آية وأحلتهما أخرى ولست أفعل أنا ولا أهلي[(١٥)].

٧- وقال الإمام أحمد في «المسند» (٦٥٥٤):

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، حدثنا عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: أنه أمر فاطمة وعليًا إذا أخذا مضاجعهما في التسبيح، والتحميد، والتكبير، لا يدري عطاء أيها أربع وثلاثون تمام المائة، قال: فقال علي: فما تركتهن بعد.

قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟

---

(١٥) المقصود هنا الأختين من الإماء يجمع بينهما بالوطء، قال ابن قدامة في «المغني» (٧/ ١٢٤): لا يجوز الجمع بين الأختين من إمائه في الوطء. نص عليه أحمد، في رواية الجماعة. وكرهه عمر، وعثمان، وعلي، وعمار، وابن عمر، وابن مسعود. وممن قال بتحريمه؛ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وجابر بن زيد، وطاوس، ومالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والشافعي. وروي عن ابن عباس، أنه قال: أحلتهما آية وحرمتهما آية، ولم أكن لأفعله. ويروى ذلك عن علي أيضًا. يريد بالمحرمة قوله تعالى: {وأن تجمعوا بين الأختين} . وبالمحللة قوله تعالى: {إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم} . وقد روى ابن منصور، عن أحمد، وسأله عن الجمع بين الأختين المملوكتين، أحرام هو؟ قال: لا أقول حرام ولكن ينهى عنه. وظاهر هذا أنه مكروه غير محرم. وقال داود، وأهل الظاهر: لا يحرم. استدلالا بالآية المحللة؛ لأن حكم الحرائر في الوطء مخالف لحكم الإماء، ولهذا تحرم الزيادة على أربع في الحرائر، وتباح في الإماء بغير حصر، والمذهب تحريمه؛ للآية المحرمة، فإنه يريد بها الوطء والعقد جميعا، بدليل أن سائر المذكورات في الآية يحرم وطؤهن والعقد عليهن، وآية الحل مخصوصة بالمحرمات جميعهن، وهذه منهن، ولأنها امرأة صارت فراشا، فحرمت أختها كالزوجة.

قال علي: ولا ليلة صفين[١٦].

٨- وقال أبو داود الطيالسي في «المسند» (١٤٠):

حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني أبو عون الثقفي، قال: سمعت أبا صالح الحنفي، يقول: سمعت ابن الكوى، سأل عليًا عن بنت الأخ من الرضاعة.

فقال علي: ذكرت ابنة حمزة لرسول الله ﷺ فقال: «إنها بنت أخي من الرضاعة»[١٧].

---

(١٦) في رواية السائب فقال له بن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق! نعم ولا ليلة صفين. وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب، فقال له عبد الله بن الكواء والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعنت في السؤال. وقد وقع في رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بسند حديث الباب فقال ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: ويحك! ما أكثر ما تعنتني! لقد أدركتها من السحر. وفي رواية علي بن أعبد: ما تركتهن منذ سمعتهن إلا ليلة صفين؛ فإني ذكرتها من آخر الليل، فقلتها. وفي رواية له وهي عند جعفر أيضًا في الذكر إلا ليلة صفين فإني أنسيتها حتى ذكرتها من آخر الليل. وفي رواية شبث بن ربعي مثله وزاد: فقلتها. «الفتح» (١١/ ١٢٢).

(١٧) وعند البزار (٧٣٠) عن أبي صالح الحنفي، قال: قال علي للناس سلوني: فقال ابن الكواء: حدثنا عن الأختين المملوكتين، وعن ابنة الأخ من الرضاعة، فقال: ذاهب أنت في التيه، فقال: إنما نسألك عما لا نعلم، فأما ما نعلم فما نسألك عنه، قال: أما الأختان المملوكتان فإنها حرمتهما آية، وأحلتهما آية فلا أحله ولا أحرمه، ولا آمر به،

٩- قال ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٣١١):

حدثنا يحيى بن أيوب قال نا عباد بن عباد قال حدثني شعبة ابن الحجاج، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة قال: خرج علينا علي فقام إليه ابن الكواء فقال: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة، أهو أول بيت وضع للناس؟ قال: فأين كان قوم نوح وعاد! ولكنه أول بيت وضع للناس مباركًا فيه آيات بينات مقام إبراهيم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا

ولا أنهى عنه، ولا أفعله أنا ولا أحد من أهل بيتي، وأما ابنة الأخ من الرضاعة، فإني ذكرت ابنة حمزة لرسول الله ﷺ، فقال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة». قال البزار: هذا الحديث في قصة ابنة حمزة، قد روي عن علي من وجوه.

وفي «صحيح» مسلم (١٤٤٦) عن أبي عبد الرحمن، عن علي، قال: قلت: يا رسول الله، ما لك تنوق في قريش وتدعنا؟ فقال: «وعندكم شيء؟» قلت: نعم، بنت حمزة، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة».